بأعمالهم الصالحة من البر والعفة وكذلك ما شرع من واجب او مستحب قال تعالى
اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويبتغونها بالقيام
بما امر به واحبه ورضيه من الاعمال الصالحة واما دعاء غير الله فليس توسلة
ثم غيه بل هو وسيلة اهل الشرك والجاهلية اعداء الرسل في كل زمان ومكان
والله لا يامر بالشرك ولا يرضاه قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل
مسجد وادعوه مخلصين له الدين فكيف يتوسل اليه بالشرك به الذي هو ظلم العظيم
وضد القسط والذي يمنع من اقامة الوجوه له عند المساجد وهو اي الشرك
حقيقة التوسل الذي قصده المشركون قال الله تعالى فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا
ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به
فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون
فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله
او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون
اليه ان شاء وتنسون ما تشركون ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له
الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا
بعبادتهم كافرين فهذا حال من يدعو غير الله من الاموات والغائبين من الانبياء
والصالحين والملائكة وغيرهم ممن لا يقدر على الاجابة الا الله وهذا حال
جميع المشركين في كل زمان ومكان ولهذا كان اصل شرك العالم في الارض
هو الشرك بالصالحين كما قال نوح وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا
ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضل كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا مما خطيئاتهم
اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وقال ابراهيم واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني
ومن عصاني فانك غفور رحيم ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند
بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم
من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله
من شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل
واسحاق ان ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل
دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب واذكر في الكتاب
ابراهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر
ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك
صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني
اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال اراغب انت عن
آلهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك سأستغفر
لك ربي انه كان بي حفيا واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو ربي عسى
ان لا اكون بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له
اسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق
عليا واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من
جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا
واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر
اهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا واذكر في الكتاب ادريس انه كان
صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية
آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا
تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا فخلف من بعدهم خلف اضاعوا
الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا
فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده
بالغيب انه كان وعده مأتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها
بكرة وعشيا تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وما نتنزل الا بأمر
ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا رب السموات
والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ويقول الانسان
ءاذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا
فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل
شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا وان
منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين
فيها جثيا واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا اي الفريقين
خير مقاما واحسن نديا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورءيا قل من
كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب
واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا ويزيد الله الذين اهتدوا
هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا افرأيت الذي كفر
بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا
سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا واتخذوا من
دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا
ألم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا فلا تعجل عليهم انما نعد
لهم عدا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا
لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا
ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات
والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة
فردا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرناه
بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل
تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا

الجهالة

فصل

قال العراقي انكم تكفرون بالحلف بغير الله
ويكفره السابقون من اهل بلدكم وهو ليس بشرك ولا كفر بل هو مكروه كراهة
تنزيه للادلة على ذلك ولانه قد ورد ان النبي صلى الله قال لبعض اصحابه لو ابيك
ولان الترمذي ترجم على هذه المسئلة بالكراهة وساق حديث ابن عمر من
حلف بغير الله فقد اشرك وان هذا يدل على الكراهة للترجمة ولان ساق
الرواية الاخرى عن ابن عمر بغير الله فقد كفر وقال ابن عبد هذا محمول
على التغليظ والزجر كالربا الذي فسر به قوله تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا والجواب ان يقال في هذا الكلام من
الجهل والخلط ما يتنزه عنه العاقل فضلا عن العالم من ذكر انه قال الحلف
بغير الله ليس بشرك ولا كفر ثم ساق حديث ابن عمر من حلف بغير الله فقد
اشرك ثم قادته المقادير الى ان نطق بالرواية الاخرى من حلف بغير الله فقد
كفر فقف وتامل هذا العبور عم استدل بان الترمذي ترجم بالكراهة
وهو اول من يخالف الترمذي في اكثر ما في سننه مع انه لم يفهم كلام الترمذي
ولا احام حول مراده ويقال مسئلة الحلف بغير الله تظاهرت وتواترت
النصوص النبوية بالنهي عنها ودلت على انه شرك لا يحل ولا يجوز كما ذكر اصحاب
الكتب الستة والمسانيد من حديث ابي هريرة وعمر وابن عمر وابن مسعود وغيرهم
وانما ساق الترمذي حديث ابن عمر والترمذي رحمه الله اثبت ان شرك وجعله
كالربا والربا شرك بالنص والاجماع وهو من الكبائر لا انه ليس مما ينقل عن
الملة ويوجب الردة للايات والاحاديث وكلام الترمذي يدل على هذا
وقد جعله مثل الربا وقد سمه عليه في الحكم وحمله على هذا الحمل والتا
ويل
ان الرواية الاخرى التي خرجها عن عمر فيها تكفير من حلف بغير الله والحكم
بانه كفر واما الترمذي فبان هذا الكفر ليس هو ما يخرج عن الملة كالشرك
الاكبر بل كفر دون كفر وشرك دون شرك وظلم دون ظلم كما قاله البخاري
في صحيحه وتسمية هذا الفعل باب التغليظ هذا مراده من هذا الله
واما كونه شركا محرما فلم ينفه الترمذي ولم يتعرض له بتاويل بل اثبته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)